المعابد العراقية والمصرية

بحث نشر مقدم من الطالب

علي سامي فرحان

التخصص/ ماجستير في الآثار اليونانية والرومانية

المقدمة:

عرف العالم القديم أن الدين كان مدار الحضارات ودافع حركتها وبالتالي فإن المعبد بوصفه المكان الطاهر المكرس لعبادة الإله أو معقل الدين فمن الطبيعي أن يكن للدين ارتباط وثيق بهذه الحضارات وله تأثيراً كبيراً بها علما وفنا سلما وحربا دينا ودنيا فكان عبارة عن مباني مغلقة يأتي إليها الناس في المناسبات الخاصة كالأعياد الدينية وحفلات تتويج إذ كان مكان للتواصل بين الآلهة والناس، فالمعبد بيت لعبادة وتقديس وتكريم الآلهة وتقديم القرابين والهبات لها، وإقامة الطقوس والصلوات، ومن ذلك نجد المعابد قد ارتبطت منذ أقدم العصور بمختلف جوانب الحياة فالمعابد أول المعالم التي عرفتها المجتمعات القديمة.

وأهم وأقدم الحضارات أو المجتمعات التي كان لها السبق في تدوين النصوص الدينية المتشعبة في مواضيعها وافكارها هما حضارتي العراق ومصر إذ احتلت المعابد فيهما مكانة هامة وذلك على اختلاف أشكالها وخصائصها ومواقع بنائها.

إذ ان الدراسة التحليلية للديانات التاريخية في العراق ومصر تمكن من معرفة الاساس البدائي لمعتقداتهم وعبادتهم لمظاهر الطبيعة او القوى الخفية التي ظنوها مسببة لتلك المظاهر، إذ ان حياة الانسان كانت مرتبطة بمظاهر الطبيعة.

لقد حضى موضوع العمارة باهتمام كبير في القرون الماضية من العديد من البعثات التنقيبيه والاستكشافات الأثرية عرب أو أجانب والكثير من الباحثين في حضارة الشرق الأدنى أو بتأريخها، ومما يثير الدهشة أن الغالبية العظمى توافقت آرائهم بإرجاع عمارة البلدان العربية وبالأخص حضارتي بلاد الرافدين وبلاد النيل للكيانات الغازية، وهذا بطبيعة الحال إنكار لأصالة حضارات تلك المناطق الموغلة في القدم ومحو آلاف السنين من جذورها في محاولة لتنسيب النتاج المعماري للدولة الغازية حيث وصفت عمارتهم بالاقتباس المعتمد على التقليد.

ولعل الهدف من البحث هو التقصي بالدراسة والتحليل الوصفي للتثبت من التراث المعماري لعرب قبل الإسلام حيث شهدت معظم مناطقها نشاطا عمرانيا واسعا وبالأخص بلاد الرافدين وبلاد النيل التي لا تزل أطلالهما شاخصة ومعالمهما واضحة لليوم.

وربما إطلاع الباحث على نبذة من الاستقراءات والمصادر المتوفرة إضافة إلى العديد من الرسائل العلمية الجامعية في العمارة أو تاريخ العمارة القديمة أو العربية في العراق ومصر أو في بلدان الشرق الأدنى القديم أو العمارة الإسلامية عموما، قد أثر على منهجية بعضها لكن اغلب تلك المصادر دأبت على أتباع منهج محدد.

التمهيد:

المعبد هو المكان المقدس والمخصص في الغالب لعبادة إله أو عدد من الآلهة، وقد أطلقت عليه في العصور المختلفة تسميات عديدة، ففي النصوص الأكدية أطلقت لفظة bitu أو betu، تعبيرا عن البيت الذي يأوي إليه الإنسان بعد رحلة يوم طويلة وفضلا عن ذلك، فأن تلك اللفظة تعبر عن المعبد والقصر، وهذان المكانان يشكلان نواة المدينة، ومنها تدار شؤونها في الناحيتين الدينية والإدارية، أما سبب تفسير لفضة bitu على المعبد لاعتقاد السكان بأنه المكان الذي تحل فيه الآلهة[١].

حيث تميزت المعابد في بلاد الرافدين وبالأخص فترة العبيد، والفترات التي أعقبتها بسعة مساحاتها، وذلك بإضافة ملحقات بنائية فيها، لكي تنسجم تلك الملحقات مع شكل المعبد من دون أن تؤثر في وظيفته الدينية، وهو بشكل عام يكون وحدة مستقلة عن بقية المباني الأخرى المحيطة بالمدينة[٢].

أن التطور الذي حصل في تخطيط المعبد جاء كما يراه بعضهم على نحو ينسجم مع مستوى نمو المجتمع وتطوره تبعا للمرحلة التاريخية التي تمر بها المدينة ومقدار تفاعل المجتمع مع البيئة الطبيعية فضلا عن تولي الكهنة حفاظ المعبد وإدارته دينيا، فأضفت تلك المهمة الصبغة الإدارية لواجبات الكهنة مما يضيف إلى مهماتهم تولي الواجبات الاقتصادية والاجتماعية التي تخص المجتمع، ويكون للمعبد الدور في تولي مثل هذه الواجبات[٣].

أما المعابد في بلاد النيل فكان المصريون القدماء من اكثر شعوب العالم القديم تدينا، وتشبثا بمعبوداتهم، وتوقيرها واحترامها، وتعكس النصوص الدينية

---

[١] هاري، ساكس، قوة آشور، ترجمة :عامر سليمان، المجمع العلمي العراقي، بغداد، ١٩٩٩: ص ١٨٤.
[٢] باقر، طه معابد العراق القديم، سومر، الجزء الأول، المجلد الثالث، ١٩٤٧:ص١٣.
[٣] مهدي، علي محمد، دور المعبد في المجتمع العراقي، أطروحة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد،١٩٧٥: ص١٣٢.

هذا التوقير والاحترام بل تخيلوا أن معبوداتهم لها حياتها الخاصة والمنظمة، ولم يسكنوا أبدا بمفردهم وهو ما يؤكد هذا الكم الهائل من المعبودات المسجلة صورها وأسمائها وصفاتها على جدران المعابد، إلا أن المصري القديم وجه اهتمام خاص بالمعبد الرئيسي فهو سيد المكان، أو المعبود المسيطر صاحب اليد العليا في المكان، أما المعبودات المحيطة به والتي يمكن أن يطلق عليها "المجمع المقدس" أو التاسوع فقد كانت لها مكانتها أيضا ولكن في مرتبة أقل من مرتبة سيد المكان وكأنها تحيط به كإحاطة النجوم بالقمر[١].

ومن المفيد الإشارة إلى ما تخيله المصريون القدماء عن آلهتهم، حيث نظموها على شكل مجموعات صغيرة فمن الممكن أن يكونوا أزواجا كما هو الحال في بعض نظريات نشأة الكون الإقليمية، وفي كثير من الأحيان كانوا ينتمون إلى مجموعات أسرية تكونت في الغالب من الأب والأم والابن، أو ما نعرفه باسم الثالوث[٢]. حيث تم تقسيم المعابد العراقية والمصرية على النحو الآتي:

أولا.<u>أنواع المعابد في بلاد الرافدين</u>:-

كانت المعابد في أرض الرافدين من العصور القديمة على نوعين، المعبد المنخفض وهو مبني على الأرض مباشرة، والمعبد العالي وهو يبنى على مصطبة تكون أساسا له وهي تعرف بالزقورة.

١.المعبد الأرضي:

أو ما يعرف بالمعابد الأفقية فهي عبارة عن بناء بسيط يقرب في تخطيطه من المنازل العادية فهو مؤلف من فناء محاط بغرف الكهنة متصل بفناء آخر تحيط به غرف الخزائن، وفيها الهدايا المقدمة للآلهة ثم غرف المصليات وأخيرا الحرم[٣]، كان مدخل المعبد يؤدي عادة إلى حجرة صغيرة يمكن أن تسمى بحجرة المدخل التي تؤدي بدورها إلى ساحة واسعة كان الناس يتجمعون فيها لإقامة الاحتفالات الدينية وأبرز ما في ذلك هو تخطيط الحجرة المقدسة أو الهيكل Cella التي تعرف بوجود دكة المذبح Altor في صدرها وهو موضع

---

[١]بدج ولاس، آلهة المصريين، ترجمة :محمد حسين يونس القاهرة ١٩٩٨: ص٢٤.
[٢]ناصف، هبة عبد المنعم، الثالوث في مصر القديمة حتى نهاية الدولة الحديثة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة طنطا، ٢٠٠٠ : ص١.
[٣]المالكي، قبيلة، تاريخ العمارة عبر العصور، دون طباعة، دار المناهج، عمان، ٢٠٠٦م : ص ٢٤،٢٥.

تمثال الإله حيث يجري عند تقديم القرابين وكذالك بوجود المحراب في صدر هذه الحجرة، ويلحق بهذه الحجرة ساحة أو ساحات وحجرة ومرافق أخرى، وتتمثل قدسية المعبد في تلك الحجرة إذ أنها في بعض الأحيان تشكل معبدا مستقلا بذته[١]، وأن أبواب حجرات المعبد هذه تكون عادة باتجاه واحد بحيث أن الواقف في حجرة المدخل، كان يستطيع أن يرى تمثال الإله في المحراب، وبالإضافة إلى ذلك يجد مرافق أخرى تحيط الساحة خصص بعضها للتطهير المقدس وتخزن المواد الغذائية والأدوات والمعدات[٢].

اختلفت المعابد في شمال بلاد الرافدين عن المعابد في جنوبه، ويتمثل هذا الاختلاف في أن المعابد الجنوبية قد جعلت أقدس مكان في المعبد يقع على نفس محور المدخل أي أن الداخل معبد يواجه مباشرة قدس الأقداس أي المحراب، أما المعابد الشمالية فقد حرفت المداخل عن المحاريب وجعلتها في جهة تضطر الداخل المعبد أن يدور بزاوية قدرها ٩٠ درجة ويواجه المحراب، وما يميز المعبد الأرضي عادة هو أن جدرانها وخاصة الواجهة، مزينة بما يعرف بالطلعات والدخلات وهي ظاهرة معمارية عرفت منذ معابد عصر العبيد وظلت ملازمة للمعبد في مختلف الأدوار التاريخية[٣].

٢.المعبد العالي الزقورة:

أطلق عليها بالسومري أسم (أي، تمن، آن، كي) ومعناه بيت أسس السماء والأرض، أعتقد سكان بلاد الرافدين أن معظم الآلهة تسكن في السماء وهناك منها من يسكن العالم السفلي ومنها من يدخل من العالم العلوي إلى العالم السفلي لذا شيدوا الزقورات والزقورة كلمة بابلية مشتقة من "زقارو" أو "زيكوراتي" التي أبرز معانيها العلو ومنها اشتقت لفظ الزقورة أو المسكورة وفي العهد الأشوري أطلقوا ذلك على برج المعبد[٤].

وهي صفة معمارية ملازمة للمعبد في معظم المدن الرئيسية والراجح أن فكرة الزقورة قد تطورت من إقامة المعابد في أطوارها الأولى ابتداء من (عصر العبيد) فوق دكاك أو مصاطب اصطناعية منحدرة الارتفاع وأصبحت

---

[١]باقر، طه، معابد العراق القديم، مجلة سومر، المجلد الثالث، الجزء الأول، ١٩٤٧م : ٢٠.
[٢]عبد الواحد، فاضل وعامر، سليمان، عادات وتقاليد الشعوب القديمة، دار الكتب، الموصل، ١٩٧٩: ص١١٣.
[٣]عبد الواحد، فاضل وعامر، سليمان، ١٩٧٩: ١١٣.
[٤]المالكي، قبيلة، ٢٠٠٦ : ٢٣.

الزقورة في العصور التاريخية تتألف من ٣-٧ طبقات، وهي إما تكون مربعة الشكل أو مستطيلة الشكل وقد جرت العادة أنه يبنى غلافها بالطابوق بينما هيكلها الداخلي باللبن، وقد مثلت الزقورة في معتقدات سكان وادي الرافدين عبارة عن محل لاستراحة الإله وهو في طريقه من المعبد الأرضي إلى السماء[١].

أخذت الزقورة في سومر شكل مستطيل وتتركب من ثلاث طبقات متصاغرة عن الحجم على شكل هرم مدرج وتوضع الطبقات منحرفة إلى الوراء حتى يتاح بناء أدراج من الأمام تصل بين الطبقات أما عن الزقورات الأشورية فهي أكثر ارتفاعا مؤلفة من ثماني طبقات موضوعة بشكل حلزوني وبهذا لابد للصاعد من الدوران عدة مرات حول الزقورة حتى يصل إلى القمة[٢].

أما الزقورات البابلية وحسب ما وصفها هيرودوت الذي زار مدينة بابل نحو عام ٤٦٠ق.م فإن الزقورة كانت مؤلفة من ثماني طبقات يحيط بها سلم لولبي من الخارج تتخلله مناطق يستطيع الصاعدون الجلوس فيها للاستراحة وفي الطبقة هيكل عظيم فيه سرير عظيم وقرب السرير مائدة من الذهب ولا يوجد في الهيكل أي تمثال' واختلف شكل الزقورة من موقع لآخر لكن هيئتها العامة كانت عبارة عن برج مستطيل الشكل كلما ارتفع ضاقت أدواره حتى يصل إلى القمة التي يقوم عليها المصلى الذي كان في الأصل بناء خشبيا كان يحتفل فيه طقوس الزواج المقدس ولم تكن الزقورة معبدا بالمعنى الدقيق للكلمة، بل كانت بناء مقدسا[٣].

وأول الزقورات عرفها التاريخ هي زقورة أور التي شيدها الملك "أورنمو" الذي أولى اهتماما كبيرا للمشاريع العمرانية وقد كانت مكرمة منه لإله القمر نانا إله المدينة الرئيسية إلى جانب زقورات أخرى في كل من أورك وأريدو، وكانت مساحتها حوالي ٦٠X٤٥مترا وارتفاعها ٢١مترا، وكانت تتكون من ثلاث طبقات وقد شيدت من اللبن تكسوها حوائط من الطوب

[١]عبد الواحد، فاضل وعامر، سليمان، ١٩٧٩ : ١٤٦- ١٤٨.
[٢]المالكي، قبيلة، ٢٠٠٦ : ٢٣.
[٣]السواح، فراس، دين الإنسان، بحث في ماهية الدين ومنشأ الواقع الديني، الطبعة الرابعة، دار علاء الدين للنشر، دمشق، ٢٠٠٢م : ٢٥٧.

المحروق سمكها حوالي ٢,٥متر‌ا، وكانت حوائط الطبقة السفلى ترتفع نحو ١٥ مترا نحو الداخل، وتدعم بأكتاف قليلة البروز[١].

أما زقورة بابل المعروفة باسم برج بابل وهو زقورة معبد "أي سكيلا" حيث كان يقام على قاعدة مربعة طول ضلعها ٢٩٠ مترا ويرتفع في طوابق سبعة إلى ارتفاع ٢٩٥ مترا ويرقى إليه بمجموعة سلالم في أسفله سلالة سلم وسط وسلمان جانبيان ويبلغ ارتفاع البرج ٩١،٥٥متر‌ا، ولم تقتصر وظيفة الزقورة على الناحية الدينية فحسب بل امتدت إلى الناحية الدنيوية حيث ضمت بعض المخازن والمكتبات التي كان يشرف عليها الكهنة، ونجدها أيضا في بادئ الأمر كانت تستخدم كمرصد وكان لها دور في المواسم الدينية السومرية خصوصا عند مطلع العام الجديد المتصل بري الأرض وخصب المحصول، وكان الكهنة يصعدون إلى الهيكل الأعلى في مواكب طويلة تنساب فوق الدرج على ردهات الطبقات وفي هذا الهيكل فوق قمة الزقورة كان يقوم كاهن وكاهنة وقع عليهما الاختيار بتزاوج مقدس تمثيلا للإخصاب[٢]. ومن نماذج المعابد في بلاد الرافدين معبد مردوخ أو ما يعرف إيساكلا وخصص لعبادة الإله مردوخ كبير الآلهة البابلية، ومعبد آشور، ومعبد انكي ومعناه المياه العميقة أو بيت المحيط، والمعبد الأبيض في الوركاء شيد ٣٠٠٠ق.م، ومعبد عشتار كيتوم الذي يقع في القسم الشمالي من مدينة بابل[٣].

ثانيا.أنواع المعابد في بلاد النيل:

١.معابد الآلهة:

حرص الملوك الذين كانوا يعتبرون أنفسهم من نسل المعبودات وأنهم خلفاؤهم على الأرض، على إقامة المعابد والهياكل والمقاصر تحفظ فيها رموزها وتماثيلها وتؤدي الطقوس الدينية فيها ولم تخل مدينة من معبد أو أكثر من مقصورة، وعند تأسيس معبد للمعبود كانت تؤدي شعائر خاصة، تسمى

---

[١]باشا، حسين، الفنون القديمة في بلاد الرافدين، الطبعة الأولى، أوراق شرقية، بيروت، ٢٠٠٠م : ص٤٤.

[٢] بارو، أندريه، برج بابل، ترجمة: إبراهيم جبرا، دون طباعة، وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، ١٩٨٠ : ص٢٢. وكذلك ينظر: حسين باشا، ٢٠٠٠ : ص٤٧.

[٣]للمزيد ينظر: زدادقة، غنية و قصيبي، حليمة، المعابد في العالم القديم مصر وبلاد الرافدين، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة ٠٨ ماي ١٩٤٥ قالمة، ٢٠١٦- ٢٠١٧ : ص١٥٩- ١٦٦.

شعائر تأسيس المعبد[١]، والذي كان يتميز باحتفال يطلق عليه "امتداد حبل أو خيط القياس" ويطلق ذلك على الاحتفال بالنسبة للجزء الأكثر أهمية في التأسيس وكانت الشخصية الأولى في هذا الاحتفال هو الملك نفسه أو كبير الكهنة المرتلين ومن النصوص ما ينسب هذه الشعائر إلى إيموحتب من بداية الأسرة الثالثة، منها ما ينسبها إلى خوفو، ومنها ما يذكر أنها معروفة من عهد الملك "بيبي الأول" ويبدو من نقوش الملك "خع سخموي" أنها ترجع إلى عهد بداية الأسرات على الأقل، وهي عبارة عن شعائر دينية تؤدي قبل البدء ببناء المعبد، كان يقوم بها الملك أو من ينوب عنه وتساعده كهنة وكاهنات يمثلون بعض المعبودات، وبعد أن تم بناء المعبد كانت تؤدي شعائر افتتاح المعبد وتكريسه للمعبود الذي أنشئ من أجله.

وبعد إتمام جميع الطقوس الرمزية يقوم الملك برفع حجر الأساس بواسطة الرافعة "أتمم العمل لبناء المعبد وأنهي الطقوس من أجلك"، وتعتبر معابد الآلهة من المعابد الكبرى وأشهرها معبد الكرنك للإله آمون في طيبة وهو أكبر دار للعبادة على وجه الأرض[٢].

أما بداية هذه المعابد فقد شيدت أولا من الخشب ثم بعد ذلك شيدت من الحجر بلا تغير في هندستها وفي هندسة عمارتها وبقى أقوام يعتبرون معابدهم بيوتا لآلهتهم بالرغم من جهلهم السبب الأصلي في ذلك[٣].

كانت معابد الآلهة محاريب تستخدم كأماكن للورع والتقوى أو كانت مباني كبيرة هدفها الأول تأكيد الولاء نحو معبود معين كما حدث بالنسبة للإله رع في الأسرة الخامسة، وأيضا كانت المعابد في الدولة الوسطى متواضعة في مساحتها ومحدودة في نشاطها، أما المعبد في الدولة الحديثة فكان له نشاطه الواسع الممتد إلى مختلف جوانب الحياة المصرية القديمة، كما أصبح صورة رائعة للضخامة والفخامة[٤].

---

[١]عبد علي، رمضان، حضارة مصر القديمة منذ أقدم العصور حتى نهاية عصر الأسرات، الجزء الثالث، تقديم: زاهي حواس، دون طباعة،، وزارة الثقافة المجلس الأعلى للآثار، دون مكان، ٢٠٠٥ : ص٨٠.

[٢]دلو، برهان الدين، حضارة مصر والعراق، التاريخ الاقتصادي، الاجتماعي، الثقافي، السياسي، الطبعة الأولى، دار الفرابي، بيروت، ١٩٨٩م : ص١٥١.

[٣]برستد، جيمس هنري، تاريخ مصر من أقدم العصور إلى الفتح الفارسي، ترجمة : حسن كمال، الطبعة الثانية، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩٦م : ص ٤١.

[٤]كوقيل، سيلفي، قرابين الآلهة في مصر القديمة، ترجمة، سهير لطيف الله، دون طباعة، ودون مكان، ٢٠١٠م : ص٢٠١.

كانت معظم معابد الآلهة في جوهرها ذات تصميم واحد فكان للمعبد ميناء أو رصيف حجري على النيل الذي كان يعتبر الوسيلة الرئيسية للمواصلات ومن هذا الرصيف يبدأ طريق مرصوف بالأحجار وينتهي عند بوابة بين صرحين أو برجين أقيمت أمامها المسلات التذكارية ثم ساريات تحمل الأعلام، وعلى الصرحين من الخارج صور الملك وفي وضع تقليدي يمثل انتصاراته على الأعداء بالنقش الغائر لأنه أبقى وأشد مقاومة لعوامل التعرية إذا ما قورن بالنقش البارز الذي كان يستعمل في تغطية الحوائط الداخلية للمعبد، والتي كان موضوعها دينيا في الغالب، وبعد المدخل فناء مكشوف تحيط به البوائك ويلي هذا الفناء آخر في بعض الأحيان، ثم يلي ذلك قاعة الأعمدة المسقوفة وربما تليها قاعة أخرى ومن خلفها الهيكل أو قدس الأقداس وكان يحاط بالقدسية والأسرار ويحتوي عادة على قاعة حجرية عليها تمثال الإله الرئيسي للمعبد، وكان يحيط بالمعبد سور من اللبن، ويلحق به بحيرة مقدسة للمهرجانات الدينية وفي بعض المعابد وجدت قاعات إضافية أعدت لحفظ السجلات وللدراسة، وكان الكهنة في المعابد يحتكرون المعارف والآداب والطب والسحر ويعتبرونها من الأسرار، ونجد أن معابد الآلهة لم تكن معابد لعبادة الآلهة فحسب وإنما منها ما كان أيضا لعبادة الملوك السابقين أو لعبادة من يشيدها[١].

٢.المعابد الجنائزية:

كانت مقابر ملوك الدولة الحديثة في وادي الملوك ووادي الملكات، من الأسباب التي دعت إلى تشييد المعابد الجنائزية على حافة الصحراء بالقرب من الحقول على الضفة الغربية للنيل، ويفصل بين المعابد والمقابر الجبل المشرف على الوادي وذلك حتى يبتعدوا عن المقابر التي نقرأها في سرية تامة من صخر الجبل[٢].

تقع المعابد الجنائزية على حافة الصحراء بالقرب من الحقول في الغرب من طيبة وكان كل منها يقع بجانب الآخر في صف طويل من الشمال الشرقي إلى الجنوب في مسافة طولها نحو ٣كم، وكانت تقام فيها طقوس الجنازة والصلوات على الفرعون[٣].

---

[١]الشكري، محمد أنور، العمارة في مصر القديمة، دون طباعة، الهيئة المصرية العامة، دون مكان، ١٩٧٥م : ص : ١٦٢.

[٢]عبد المجيد، زكريا رجب، العمارة والفنون الكبرى في مصر القديمة، دون طباعة، دار المعارف الجامعية، الإسكندرية، ٢٠٠٩م : ص١٤١.

[٣]عبده علي، رمضان، حضارة مصر القديمة منذ أقدم العصور حتى نهاية عصور الأسرات الوطنية، الجزء الثالث، تقديم: زاهي حواس، وزارة الثقافة المجلس الأعلى للآثار، دون مكان، دون سنة : ص٩٦.

إذ أقيم هذا المعبد لإقامة الحفلات الجنائزية بعد وفاته وتتقدم القرابين والعطايا على روحه على الشاطئ الغربي حيث مدافن الملوك لتكون قريبة من الروح التي تخرج من المقابر لحضور الحفلات وتتقبل الرحمة وزيارة الأهل والأقارب[٣].

والمعبد الجنائزي في تصميمه الهندسي كان يضم العناصر الرئيسية لمعبد الإله وإن اختلف أحيانا في مظهره العام مثل الدير البحري من ناحية أخرى فقد كان كهنة المعبد ينقسمون إلى أربع درجات على غرار كهنة معابد الآلهة كما كانت الطقوس التي تقام للمتوفى في المعبد ذاته تتشابه مع طقوس الخدمة اليومية في معابد الإله[٢].

ومن أشهر المعابد الجنائزية: معبد الملكة حتشبسوت بالدير البحري، ومعبد تحتمس الثالث وتحتمس الرابع الجنائزي، ومعبد الملك أمنحوتب الثالث الجنائزي، ومعبد سيتي الأول بالقرنه من الأسرة التاسعة عشرة، ومعبد الملك رمسيس الثاني الجنائزي المعروف باسم الرمسيوم، ومعبد الملك رمسيس الثالث بمدينة "هابو" وهو يعتبر من أجمل المعابد الجنائزية وأروعها في عصر الدولة الحديثة[٣].

إذ لعب المعبد الجنائزي دورا سياسيا واجتماعيا لا يمكن التقليل من شأنه ومن ذلك ما سجلته حتشبسوت عن قصة ولادتها الإلهية على جدران معبدها الجنائزي في الدير البحري كذلك لقد كان معبد مدينة "هابو" محورا رئيسا للنشاط السياسي والاجتماعي في عهد الرعامسة، كما يتضح ذلك من إضرابات العمال في ذلك العصر على أن كل هذا التشابه والترابط بين المعبد الجنائزي ومعبد الإله لا ينبغي أن يخدعنا عن الحقيقة الرئيسية وهي أن الهدف من المعبد الجنائزي هو إقامة الطقوس اليومية الدينية للملك المتوفى ولهذا ارتبط بالمقبرة منذ عهد الدولة القديمة، وألحق بها كما هو الحال في أهرامات الجيزة، إذ كان المصري القديم يدرك تماما ذلك الفارق بين معابد جنائزية ومعابد الآلهة وليس أدل من أنه ميز بينهما تميزا فاصلا في المكان الذي أقام فيه كل منهما، ويظهر ذلك واضحا في العاصمة الدينية طيبة فقد أقيمت المعابد الجنائزية كلها في الغرب حيث مقابر الموتى، بينما معابد الإله في الشرق حيث مدينة الإحياء[٤].

---

[١] عبد الجواد، توفيق محمد، العمارة وحضارة مصر الفرعونية، دون طباعة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة،١٩٨٤م : ص٢٣٩.

[٢] محمود، بهاء الدين إبراهيم، المعبد في الدولة الحديثة في مصر الفرعونية، دون طباعة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الإسكندرية، ٢٠٠١م : ص١٢.

[٣] عبد المجيد، زكريا رجب، ٢٠٠٩ : ١٤٤.

[٤] محمود، بهاء الدين إبراهيم، ٢٠٠١ : ١٤.

حيث أعتمد المعمار في بنائه للمعابد على عوامل عدة منها، قدرة المعمار الفنية على صياغة الشكل وإمكانيته في استعمال العناصر المعمارية بالاعتماد على نوع المواد الأولية المتوافرة في المنطقة مع الأخذ بالحسبان الظروف المناخية في المنطقة كما كان للنحات دور في دقة نحت العناصر المطلوبة وإخراجها بالشكل النهائي الذي يرتئيه المعمار ومن ثم الذي يخدم الهدف من إظهار المعبد بواجهة في هيئة تحمل طابعا من الجلال تشعر زائري المعبد بالعظمة والخشوع عند زيارتهم للمبنى مقرا للآلهة مدينتهم، ويمكن تقسيم العناصر المعمارية على النحو الأتي:

١. العمود :[١]

هو عنصر إنشائي ينصب بشكل عامودي وضيفته نقل الحمولات من ما فوق العمود الى ما اسفله حيث استعمال العمود متزامنا مع تطور فن البناء، والتوسع في حجم وحداته البنائية فضلا عن خواص العمود الإنشائية التي تتلائم مع نوع المواد الأولية في البناء، ومدى قابليتها في تحمل ثقل البناء العلوي، إذ تجسد عنصر العمود من خلال حزم القصب والبردي التي تسند السقوف الحصيرية[٢]، ومثلما كان لمادة القصب والبردي دور في إبراز عنصر العمود، كان لمادة الخشب دور مهم يأتي مع تطور فن البناء في تسليح أبعاد الجدران من أجل منحها تقوية وإسنادا[٣]، أستعمل العمود لحمل سقوف المباني وشرفاتها، ونجد أن العمود قد مر بمرحلة انتقالية ما بين كونه دعامة وبين شكله المتطور الذي يتضح في عنصر العمود، الذي يعرف بأنه الخط القائم على خط آخر مستعرض بحيث تبرز في جانبيه زاويتان متساويتان[٤].

---

[١]جاءت لفظة العمد في آيات من القرآن الكريم، وقد اشتقت تلك اللفظة من العمود، ففي سورة لقمان الآية ١٠ ومن قوله تعالى "خلق السماوات بغير عمد ترونها" وقد اشتقت من لفظة العمد، العماد من قوله تعالى "إرم ذات العماد" من سورة الفجر، الآية ٧. ينظر :
- جمال الدين، أبن منظور، أبي الفضل، لسان العرب،بيروت،١٩٦٨ : ص ٣٠٣،٣٠٥.

[٢]الجادر، وليد، العمارة حتى عصر فجر السلالات، حضارة العراق، الجزء الثالث ١٩٨٥ : ص٩٢.

[٣]مؤيد سعيد، العمارة من عصر فجر السلالات إلى نهاية العصر البابلي الحديث، حضارة العراق، الجزء الثالث،١٩٨٥ : ص١٠٢-١٠٣.

[٤]كمال، صدقي محمد، معجم المصطلحات الأثرية، كلية الآداب، قسم الآثار والمتاحف، جامعة الملك سعود، الرياض، ١٩٨٨ : ص ٣٢٧،٩٦.

وللعمود عدة أنواع بالاعتماد على المخلفات الفنية وما كشف عنه التنقيبات الأثرية في المواقع المختلفة ظهرت لدينا العديد من النماذج الحية لعناصر العمود المستخدم في العمارة القديمة، وأقدم شكل للعمود يمكن الأخذ به كعنصر مكمل للبناء هو العمود المستخدم في الأبنية القديمة وخاصة المبني من القصب، حيث ظهرت لدينا نماذج متنوعة من هذا العمود، إذ ظهر لنا أنواع أخرى للعمود منها ما هو ذو بدن أسطواني أو ما يسمى بالمدور فضلا عن البدن المربع والمضلع والبدن نصف الأسطواني والمربع، إذ زينت بعضها بحزوز وأضلاع يقارب عددها من ستة إلى ثمانية' ويتألف العمود أما من قطعة واحدة أو عدة قطع تركب الواحدة فوق الأخرى ويوجد للأعمدة قواعد مختلفة حسب طبيعة البناء فيوجد قاعدة مدورة أو مربعة وغيرها من الأشكال[١].
ويتكون العمود من عدة أجزاء مهمة وهي :

١.قاعدة العمود: وهي الجزء الأسفل من العمود والتي يشيد عليها العمود، وهي على أشكال مختلفة منها الدائرية والمربعة.

٢.بدن العمود أو ساق العمود: هو الجزء الكائن بين القاعدة من أسفل العمود والتاج من الأعلى.

٣. تاج العمود أو رأس العمود: وهو ما يزين الطرف الأعلى من العمود

٤.عنق العمود: وهو الجزء الواقع بين الجذع والتاج[٢].

٢. الإيوان :

يمكن أن نعرف الإيوان من الناحية المعمارية بكونه قاعة مستعرضة ذات ثلاثة جدران والجهة الرابعة مفتوحة تماما للهواء الطلق او قد تكون مصفوفة بأعمدة او يتقدمها رواق مفتوح وتطل على الصحن أو الفناء الداخلي ويستتر بيه المرء من حر الصيف اللاهف وبرد الشتاء القارص[٣].

٣. النافذة :

عرفت النوافذ بكونها أحد أهم العناصر المعمارية التي تخترق جدران المبنى عبر شق أو فتحة نافذة لمرور الضياء والهواء إلى داخل المبنى استعملت

---

[١]يونس، نجاة، العمود في العمارة الإسلامية، سومر، مجلد ٤٥، ١٩٨٧-١٩٨٨ : ص ١٤٣.
[٢]الجادر، وليد، ١٩٨٥ : ٩٢ .
[٣]جواد، مصطفى، الإيوان والكنيسة في العمارة الإسلامية، سومر ج١-٢، م١٩٦٩،٢٥ : ص١٦٣.

النوافذ في المباني سابقا، إذ نجد النوافذ تزين واجهات المعابد والقصور، لاسيما أن النوافذ القائمة عند الجدران فعالية إنشائية وصحية للساكنين أو الزوار أو العاملين في المباني، وقد أستمر استعمال النوافذ في جميع الفترات والتي تتضح في المباني الحجرية، إذ استعمل الخشب لعمل عضادات النوافذ، وأستمر هذا التواصل في استعمال النوافذ إلى الفترة السابقة للإسلام، إذ راعى المعمار موضع النافذة نسبة إلى صفة المبنى أولا وإلى ارتفاع المبنى وسمكه ثانيا، فظلا عن مراعاة المادة الأولية المستعملة في البناء، ولاسيما أن الناحية البيئية لتشييد أي مبنى تأخذ بالحسبان الشروط الصحية التي يجب أن تتوافر داخل المبنى[١].

٤. العقد :

جاءت كلمة العقد في العمارة تدل على البناء، ومصطلح العقد لدى البنائين يعني القوس المعقود من الحجارة بعضها ببعض، والعقد عنصر معماري مقوس يعتمد على نقطتي ارتكاز يشكل عادة فتحات للبناء أو يحيط بها[٢].

تعد العقود من العناصر المهمة في أبنية العراق القديم، وقد تنوعت تصاميمها من عصر إلى آخر تبعا لطبيعة البيئة بحسب استخداماتها الوظيفية والتطورات المعمارية الحاصلة في أشكالها، فقد كشفت عمليات التنقيب عن عدة أنواع من العقود أبرزها:

١.العقد المتدرج: وهو عبارة عن قوس يبدأ بالتدرج ابتداء من القاعدة إلى أن تصل إلى أعلى العقد.

٢.العقد البيضوي: وهو عبارة عن قوس يبنى على شكل انحناء بيضوي لثلاثة مراكز.

٣.العقد النصف دائري: وهو نوع على شكل نصف دائرة إلى بطن العقد وظهره، وقد ظهر استخدام هذا النوع نتيجة التطور الحاصل في العقد البيضوي الأنف الذكر واستخدم في تغطية الفتحات قليلة الارتفاع للمباني إذ كانت مادة البناء اللبن كما استعمل لتغطية المساحات الواسعة في حال كونها مبنية من الآجر.

---

[١] الجادر، وليد، ١٩٨٥ : ٩٤.

[٢] عبد الرحيم، غالب، موسوعة العمارة الإسلامية، بيروت، ١٩٨٨: ص٢٧٥.

٤.العقد المطول: وهو عبارة عن عقد يتم رفع قاعدته بدءا من خط تجريده قبل أن يعقد بشكل نصف دائرة.

٥.العقد المدبب: وهو عبارة عن قوس يبدأ بالانحناء من القاعدة إلى أن تصل إلى نقطة الالتقاء وبشكل مدبب.

٦.العقد المستقيم: وهو عبارة عن قوس مستقيم يتكون من أحجار مستقيمة أو عمود من الخشب.

٧.العقد المنبطح: وهو عقد غير متكامل أو هو الجزء الأفقي من العقد، ويعمل على تخفيف الحمل على العقد، ويسمى أحيانا عقد التخفيف[٢].

٥. القبة :

عبارة عن نصف كرة مجوفة تقف على اعمدة او جدران مصنوعة من مواد مختلفة وان كلمة قبة تدل على البيت المعقود سقفه بالحجارة غير مستدير[٢]، وهناك عدة أنواع من الأقبية:

١.القبو المتدرج: وهو القبو الذي يبدأ بالتدرج ابتداء من القاعدة إلى أن يصل إلى أعلى القبو.

٢.القبو النصف أسطواني: وهو ذو عمق دائري،يكون مقطعا أفقيا لقطر أسطواني.

٣.القبو المدبب: وهو عبارة عن قوس يبدأ بالانحناء من القاعدة إلى أن يصل إلى نقطة الالتقاء وبشكل مدبب.

٤.القبو البيضوي أو الدائري: ويكون شكل القبو بالمحصلة النهائية على وفق هذا النوع شكلا بيضويا ومنحنيا ذا ثلاثة مراكز.

٥.قبو منبطح: وهو قبو غير متكامل أو هو الجزء الأفقي من القبو،ويعمل على تخفيف الحمل على القبو[١].

---

[١] الشمس، ماجد عبد الله، فن العمارة في تل الرماح، التراث والحضارة، السنة ٨، العدد ١١، ١٩٧٧: ص٥٩.
وكذلك المنمي، ناري خليل كامل، أهم العناصر العمارية في أبنية العراق القديم، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب جامعة الموصل، ٢٠٠٥: ص ٢٢.
وكذالك:
- الجمعة، احمد قاسم، العقود في العمارة العراقية خلال العصور الإسلامية، بحث غير منشور.

[٢] موسى، حسين يوسف، والصعيدي، عبد الفتاح، الإفصاح في فقه اللغة، الجزء الأول، الطبعة الثالثة، مصر، دون تاريخ : ص٥٦٩.

٦. السلم :

يعد السلم من العناصر المهمة المكملة للأبنية القديمة، ولا يعرف بدايات استخدامه تحديدا في مجال العمارة بأن الإنسان اهتدى إلى ابتكار هذا العنصر من خلال تجربته الطويلة لعمليات الارتقاء أو الصعود إلى أعالي المنحدرات أو الأماكن العالية والتي كان يحتاج إلى جهد عضلي كبير في الوصول إليها وبلوغ أعالي تلك المنحدرات وفق سطح الأبنية ذات الطوابق والمصاطب[٢].

بطبيعة الحال وحسب الحاجة تختلف أنواع السلالم من حيث الاستخدام، وإن المعمار لم يبخل مما لديه من أفكار وتصاميم لكي يجسدها على متطلبات حياته اليومية بعد أن واكب التطور منذ البدء، لذا اختلفت الأشكال والأحجام كل حسب الخدمة التي يؤديها ومن هذه الأنواع:

١.السلم المستقيم: وهو السلم الذي له اتجاه واحد ويربط بين طابقين، أو يؤدي من الأرض إلى سطح مصطبة ولا يوجد له صحن.

٢.السلم المستقيم النصفي: وهو السلم الذي يكون فيه الصحن في الوسط، والذي يربط بين جزأي الدرج ويستخدم للربط بين طابقين أو الطابق الأرضي مع السطح.

٣.السلم المستقيم المشعب: وهو السلم الذي يبدأ بالصعود إلى درجة معينة وبالتالي يتعلق به سلمان من الجانبين في نقطة معينة

٤.السلم النصف دائري: وهو السلم الذي يكون ذو دوران نصفي غير كامل[٣].

٧. الطلعات والدخلات :

ويقصد بها البروز الجدارية أو التجاويف الغائرة على طول الجدران من خلال بروز أو طلعات طلعة عن سمك الجدار الخارجي وتليها دخلة وبشكل متناوب أو منتظم في مسافة معينة[٤].

---

[1]Kubba, SH.A.A : Mesopotamia Architechitamia and Town Planning, partl ,London ,1987 : p147-148.

[٢]الدواف، يوسف، إنشاء المباني والمواد الإنشائية، الطبعة الخامسة، بغداد، ١٩٨٣ : ص ٢٠٣.

[٣]الدواف، يوسف، ١٩٨٣ : ٢٠٣ - ٢٠٩ .

[٤]المنمي، ناري خليل كامل، ٢٠٠٥ : ٦٩.

لقد أملت البيئة الطبيعية على المعمار القديم ظروفا جعلته يفكر بما حوله ويتوجه إلى إيجاد وابتكار الطرائق الكفيلة بتقوية جدران المباني ومن ثم إضفاء الطابع الجمالي عليها، إذ كان المعمار موفقا إلى درجة، عندما أبدع ومنذ أن عرف التمدن، برفد الجدران الخارجية والداخلية المبنية باللبن والآجر، بعنصر أطلق عليه "بالطلعات والدخلات"، ويكونا على شكل تجاويف غائرة على طول الجدران من خلال خروج بروز أو "طلعة" عن سمك الجدار الخارجي وتليها دخلة وبشكل متناوب ومنتظم في مسافة معينة، وابتكار هذا العنصر يكمن في تعرض الجدران المبنية باللبن باستمرار للمؤثرات البيئية كالرياح والرطوبة والأمطار مما يؤدي إلى تأكل الجدران وضعفها وبالتالي تفطرها وسقوطها بعد فترة قصيرة من بنائها الأمر الذي حمل المعمار إلى استعمال هذا العنصر على طول الجدران لتقويتها ضمن البناء الرئيس[١].

(١) مظلوم، طارق عبد الوهاب، البيئة والمعمار في بلاد وادي الرافدين واستعمال مادة اللبن، بحوث الندوة القطرية الثالثة لتاريخ العلوم عند العرب، بغداد، ١٩٨٧ : ص ٣٢٥.

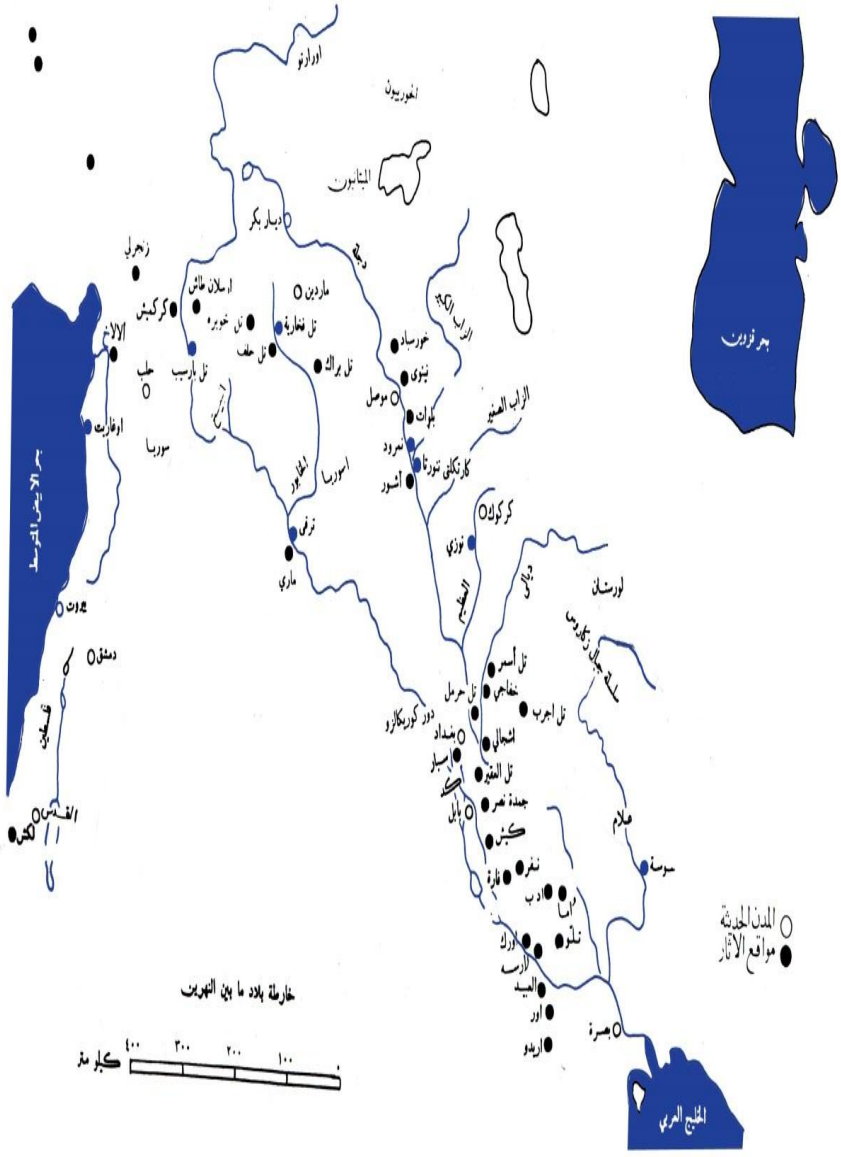
ارارتو
الخوريون
البابون
ديار بكر
ماردين
زنجرلي
كركميش
الالاخ
حلب
اوغاريت
سوريا
تل خويره
تل فخارية
تل حلف
تل براك
تل بارسيب
خورساباد
نينوى
موصل
بلوات
نمرود
آشور
كار تكلتي تورتا
الزاب الصغير
كركوك
نوزي
آشور
نوزي
ماري
سوريا
الفرات
دجلة
بحر الابيض المتوسط
بحر قزوين
بيروت
دمشق
القدس
غزة
دور كوريكالزو
بغداد
اشنونا
اكشاك
بابل
تل أسمر
خفاجي
تل حرمل
تل اجرب
الشعالي
تل العقير
جمدة نصر
كيش
نفر
فارة
ادب
لارسا
تللو
الوركاء
العبيد
اور
اريدو
جمدة
عيلام
سوسة
لورستان
المدن الحديثة
مواقع الآثار
خارطة بلاد ما بين النهرين
كيلو متر
١٠٠
٢٠٠
٣٠٠
١٠٠
الخليج العربي

خريطة رقم (١) خارطة بلاد ما بين النهرين: حبيب، خلود، بابل في العصر الأغريقي .

خريطة رقم (٢) بلاد النيل، نقلا عن :

https://images.app.googl/Mok6vgpatqwHD7fy9

قائمة المراجع:

١. بارو، أندريه، برج بابل، ترجمة: إبراهيم جبرا، دون طباعة، وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، ١٩٨٠.

٢. باشا ، حسين، الفنون القديمة في بلاد الرافدين، الطبعة الأولى، أوراق شرقية، بيروت، ٢٠٠٠م.

٣. باقر، طه، معابد العراق القديم، مجلة سومر، المجلد الثالث، الجزء الأول، ١٩٤٧م.

٤. باقر، طه معابد العراق القديم، سومر، الجزء الأول ، المجلد الثالث، ١٩٤٧.

٥. بدج ولاس، آلهة المصريين، ترجمة :محمد حسين يونس القاهرة ١٩٩٨.

٦. برستد، جيمس هنري، تاريخ مصر من أقدم العصور إلى الفتح الفارسي، ترجمة : حسن كمال، الطبعة الثانية، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩٦م.

٧. الجادر، وليد، العمارة حتى عصر فجر السلالات، حضارة العراق، الجزء الثالث ١٩٨٥.

٨. جمال الدين، أبن منظور، أبي الفضل ، لسان العرب،بيروت،١٩٦٨.

٩. الجمعة،احمد قاسم، العقود في العمارة العراقية خلال العصور الإسلامية، بحث غير منشور .

١٠. جواد، مصطفى، الإيوان والكنيسة في العمارة الإسلامية، سومر ج١-٢، م٢٥،١٩٦٩.

١١. دلو، برهان الدين، حضارة مصر والعراق، التاريخ الاقتصادي، الاجتماعي، الثقافي، السياسي، الطبعة الأولى، دار الفرابي، بيروت، ١٩٨٩م.

١٢. الدواف، يوسف، إنشاء المباني والمواد الإنشائية، الطبعة الخامسة، بغداد، ١٩٨٣.

١٣. زدادقة، غنية و قصيبي، حليمة، المعابد في العالم القديم مصر وبلاد الرافدين، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة ٠٨ ماي ١٩٤٥ قالمة، ٢٠١٦- ٢٠١٧.

١٤. السواح، فراس، دين الإنسان ، بحث في ماهية الدين ومنشأ الواقع الديني، الطبعة الرابعة، دار علاء الدين للنشر، دمشق، ٢٠٠٢م.

١٥. الشكري، محمد أنور، العمارة في مصر القديمة، دون طباعة، الهيئة المصرية العامة، دون مكان، ١٩٧٥م.

١٦. الشمس، ماجد عبد الله، فن العمارة في تل الرماح، التراث والحضارة، السنة ٨، العدد ١١، ١٩٧٧.

١٧. عبد الجواد، توفيق محمد، العمارة وحضارة مصر الفرعونية، دون طباعة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة،١٩٨٤م.

١٨. عبد الرحيم، غالب، موسوعة العمارة الإسلامية، بيروت، ١٩٨٨.

١٩. عبد المجيد، زكريا رجب، العمارة والفنون الكبرى في مصر القديمة، دون طباعة، دار المعارف الجامعية، الإسكندرية ، ٢٠٠٩م.

٢٠. عبد الواحد، فاضل وعامر، سليمان ، عادات وتقاليد الشعوب القديمة، دار الكتب، الموصل، ١٩٧٩.

٢١. عبد علي، رمضان، حضارة مصر القديمة منذ أقدم العصور حتى نهاية عصر الأسرات، الجزء الثالث، تقديم: زاهي حواس، دون طباعة،، وزارة الثقافة المجلس الأعلى للآثار، دون مكان، ٢٠٠٥.

٢٢. عبده علي، رمضان، حضارة مصر القديمة منذ أقدم العصور حتى نهاية عصور الأسرات الوطنية، الجزء الثالث، تقديم: زاهي حواس، وزارة الثقافة المجلس الأعلى للآثار، دون مكان، دون سنة.

٢٣. كمال، صدقي محمد، معجم المصطلحات الأثرية، كلية الآداب، قسم الآثار والمتاحف، جامعة الملك سعود، الرياض، ١٩٨٨.

٢٤. كوقيل، سيلفي، قرابين الآلهة في مصر القديمة، ترجمة، سهير لطيف الله، دون طباعة، ودون مكان، ٢٠١٠م.

٢٥. المالكي، قبيلة، تاريخ العمارة عبر العصور، دون طباعة، دار المناهج، عمان، ٢٠٠٦م .

٢٦. محمود، بهاء الدين إبراهيم، المعبد في الدولة الحديثة في مصر الفرعونية، دون طباعة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الإسكندرية، ٢٠٠١م.

٢٧. مظلوم، طارق عبد الوهاب، البيئة والمعمار في بلاد وادي الرافدين واستعمال مادة اللبن، بحوث الندوة القطرية الثالثة لتاريخ العلوم عند العرب، بغداد، ١٩٨٧.

٢٨. مهدي، علي محمد، دور المعبد في المجتمع العراقي، أطروحة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد،١٩٧٥.

٢٩. موسى، حسين يوسف، والصعيدي، عبد الفتاح، الإفصاح في فقه اللغة، الجزء الأول، الطبعة الثالثة، مصر، دون تاريخ.

٣٠. مؤيد سعيد، العمارة من عصر فجر السلالات إلى نهاية العصر البابلي الحديث، حضارة العراق، الجزء الثالث،١٩٨٥.

٣١. ناري خليل كامل، أهم العناصر العمارية في أبنية العراق القديم، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب جامعة الموصل، ٢٠٠٥.

٣٢. ناصف، هبة عبد المنعم، الثالوث في مصر القديمة حتى نهاية الدولة الحديثة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة طنطا، ٢٠٠٠.

٣٣. هاري، ساكس، قوة آشور، ترجمة :عامر سليمان، المجمع العلمي العراقي، بغداد، ١٩٩٩.

٣٤. يونس، نجاة، العمود في العمارة الإسلامية، سومر، مجلد ٤٥، ١٩٨٧-١٩٨٨.

35.Kubba, SH.A.A : Mesopotamia Architechitamia and Town Planning, partl ,London, 1987.